ثانيها انها جايزة الوجود لاكنها معدومة في الخارج كما ذهب اليه ابو
الفرج بن الجوزي رحمه الله ان ثلاثة متفق على وجودها في الغالب
وقد اتفق على عدم رؤيتها اهل المشارق والمغارب الكيمياء والغول
والعنقاء واخبارها كلها على وجه السماع والاسنادات وحكاياتها
كالموضوعات عن العجماوات والجمادات ثالثها انها على
تقدير وجودها ومعرفتها يحرم تناولها والبيع والشراء بها وقد
سيل عنها ابو اسحاق التونسي رحمه الله فقيل احلال هي ان
كانت خالصة فقال لو دبرت الفضة او غيرها من الاجساد
حتى تصير ذهبا خالصا لا شك فيه فمتى لم يقل بايعها لمبتاعها
هذا كان فضة او غيرها من الاجساد فدبرته حتى صار ذهبا كما ترى
لكان غاشا مدلسا قال ومتى ذكر ذلك لم يشتره منه احد ويقال كذلك
يدبر غيرك فيرجع الى اصله فمن لم يبين فيها فهو داخل في قوله عليه
السلام من غشنا فليس منا فتكون صنعتها حراما وذكر ابن عبد البر
عن القاضي ابي يوسف انه قال من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب
المال بالكيمياء افتقر وكان ابو محمد صالح يقول اتركوا ثلاثة
ليلا تجركم الى ثلاثة اتركوا شرب الرب ليلا يجركم الى شرب الخمر واتركوا
الاشتغال بصنعة الكيمياء لانها توقع في الغش والتدليس واتركوا
مجالسة العجايز فانها تجركم الى مجالسة الصغار منهن وقيل لبعض
الفضلاء لم لم تحدث بهذه الصنعة فانها تسلي الخاطر فقال قيل
للحمار لم لم تجر فقال اني اكره مضغ الباطل وانشد

فقلت لاصحابي هي الشمس ضوءها ... كريها ولاكن في تناولها بعد

الى ان قال المولف في غزوة واد المخازن المعلومة وبحث في القتلى
عن محمد بن عبد الله فوجد غريقا في الواد وذلك انه لما راى الهزيمة القى
بنفسه فيه ورام قطعه فغرق فيه فاستخرجه الغواصون فسلخ جلده
وحشي تبنا وطيف به في مراكش وغيرها وممن وجد في القتلى ابو عبد الله
محمد بن عسكر صاحب دوحة الناشي فانه هرب مع المسلوخ وكان من بطانته
دخل معه بلد الروم فوجد ميتا بين قتلى النصارى قبيلا وتكلم الناس في امره حتى
قيل انه وجد على شماله مستدبر القبلة وفي ذلك يقول الفقيه ابو العلا سيدي محمد
ابن الامام الشهير سيدي عبد الله الهبطي رحمه في منظومته التي نظم فيها اصحاب ابيه
معتذرا عن ابن عسكر المذكور ومشيرا الى توهين ما قيل فيه

ومنهم الشيخ الذي لا ينكر ... محمد اخو الدهاء عسكر
فان يكن اتى بذنب ظاهر ... فقلبه من الشكوك طاهر
رايته في النوم ذا بشارة ... وهيئة حسنة وشارة

وكان التقاء الجمعان يوم الاثنين منسلخ جمادى الاولى عام ستة وثمانين
وتسعماية قال في المنتقى وكان قدر المقاتلة خمسة واربعين
درجة

الجمعين

درجة او اثنين وخمسين درجة على ما حدثني به بعض الموثقين اهـ
وتوفي عبد الملك في زوال اليوم المذكور وبايع الناس خاله ابا
العباس احمد المنصور ومن حضر في هذه الغزوة ابو المحاسن سيدي
يوسف الفاسي قال المولف وقد وقفت على رسالة كتب بها اليه
ابو مروان وكان اخوه ابو العباس احمد المنصور خليفة له على فاس
وما والاها وكانت له فيه محبة تامة وكان يظهر انه ولي عهده ويبحث
لذلك كثيرا ونص الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المعتصم
بالله المجاهد في سبيل الله امير المومنين عبد الملك بن امير المومنين
ابي عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني ايده الله امره واعز نصره واسعد
زمانه المبارك وعصره وابقى بمنه فخره من املايه ايده الله وادام ذكره
الى اخينا الاعز الاحظى بب احمد حفظه الله سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته اما بعد فاعلم اني لا احب احدا بعد نفسي محبتي لك ورغبتي في
انتقال هذا الامر بعد الا اليك لا لغيرك غير اني معتاد منك التراخي
في الامور حتى انك لا تبالي بعظيم الامر ولا تعتبره الا ان يتطرق الى ما لا يتلافى
جبره من الامور التي تكاد لولا لطف الله تذهب بهذا الملك وتهدا ركانه
ويبلغ العدو مناه ورضاه ومراده من ذلك في هذا التراخي اهمالك امر الجند
الذي بالعرايش واغفالك له مع ما يترادف عليك في كل ساعة من تلقايه من
استدعاء ما دعت الحاجة اليه من المونة والبارود والرصاص الذي لا يستقيم
لهم امر في مقاومة العدو دون ذلك وجعلت تقابل خطابهم بالاهمال وعدم
المبالات الى الان ساعة يرد عليك كتابنا هذا قبل وضعه من يدك ابعث
لهم مونة عشرة ايام بينما نصل ان شاء الله فيقع التدبير فيما يحتاجونه
زايدا على ذلك مع ما عندك هنالك من البارود والرصاص من غير عطلة
ولا تراخ ولا نقبل منك عذرا في هذه المسالة التي لا تحتاج للاهمال والبر
ولا بد وقد بلغنا ان صاحب النصارى يقرب اصيلا بخمس عشرة ماية
من النصارى وتمنيت ان لو حركتك الهمة لاقتحامه في مكانه فيشتد بكسبه
اردية الصغار ويرجع ساعة رويته الى عادته من الذل والفرار فانتبه من
الغفلة وافتح عين الانتباه واليقظة فان الساعة لا تقتضي الا الحزم
والتشمير عن ساعد الجد والاجتهاد والعزم والسلام وكانت ولادة
ابي العباس المنصور رحمه الله بفاس سنة ست وخمسين وتسعماية
وقد قال مولفه رحمه الله ان ولاية الاسلام لا تعتمد الا بامر
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتهرت المراة بذلك وساق على تنويعه
حكايات الى ان قال مولفه رحمه الله قال ان البارود حدث ولم يكن في
تلك الدول الباركة فالذي وقفت عليه في تاريخ حدوثه ما ذكره شيخ شيوخنا
الامام الحافظ ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي رحمه الله في شرحه
لمنظومته فيما جرى به العمل بفاس قال كان حدوث البارود سنة ثمان
وستين وسبعماية حسبما ذكره بعضهم في تاليف له في الجهاد وانه استخرجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)